تفسير ظاهرة الوحي عند المستشرقين
(دراسة نقدية)

م م. محمد خالد حاتم عبد الواحد

ديوان الوقف السني-التعليم الاسلامي

Explain the phenomenon of Revelation

when the orientalists

"A critical study"

Research made by the researcher

Mohamed Khaled hatem Abdul Wahid

Samurai

ملخص البحث

إن قضية الوحي الإلهي من أهم القضايا الغيبية السمعية وأخطرها، وهي – كذلك– من أبرز المسائل التي أثارها المستشرقون للتشكيك بصدق نبوة رسول الله ﷺ.فالوحي سبيل معرفة مراد الله تعالى وأمره ونهيه، فإنكاره إبطال للشرائع، وهدر للنبوات.ومن هنا فقد أولى المستشرقون عناية كبيرة في دراسة ظاهرة الوحي، وأثار كثير منهم الشكوك والشبهات، وأتى بآراء باطلة تَمجُّها الأسماع، وتنكرها بدائه العقول.ومع ذلك فمن الإنصاف والعدل أن نذكر أن من المستشرقين من كان متجرداً لذكر الحق والصواب في تفسيره لظاهرة الوحي.وقد عُنِيَ العلماء المسلمون بآراء المستشرقين تجاه الوحي، دراسةً ومناقشةً ونقداً.وهذا البحثُ يُسلّطُ الضوءَ على هذه الآراء، ويعرضها مناقشاً إياها مناقشةً علميةً وفق القواعد والضوابط العلمية في البحث العلمي.

- **الشبهات التي أثيرت حول شخص النبي ﷺ.**

أولا: إبطال الوحي ونفي الرسالة عن الرسول الخاتم بدعوى تكذيب الرسول، والادعاء بأنه افترى القرآن من عند نفسه.

ثانيا: إنكار الوحي واتهام الرسول بأنه تلقى القرآن من عند غيره، مع اختلافهم في هذا الغير من يكون؟ فتارة يقولون إنه: ١– الحداد الرومي ٢– بحيرا النصراني ٣– ورقة بن نوفل القرشي ٤– تلقاه من اليهود والنصارى ٥– أخذه عمن أسلم من اليهود والنصارى.

ثالثاً: وصف الوحي بالظواهر النفسية وتوابعها.

رابعاً: تفسيرات الوحي بالتفسيرات المادية.ثم عرجتُ الى ذكر رد المستشرقين المنصفين على المستشرقين ، ومن ثم رد علماء المسلمين على المستشرقين.

١. إن الوحي إعلامٌ إلهي لنبي من أنبيائه، وبالتالي فإن الإيمان به إيمان بالغيب، وتصديق للأنبياء والمرسلين.

٢. إن المستشرقين – بزعمهم أنهم باحثون يشتغلون بدراسة الشرق– أرادوا بسط نفوذ الغرب على الشرق من خلال أساليب متعددة، منها الدراسات الظالمة وغير المنصفة للدين الإسلامي.

٣. إن المستشرقين كانت لهم آراء متباينة في تفسير ظاهرة الوحي، فمنها الظالمة الجائرة البعيدة عن الأدلة العلمية التي يزعمون الإستناد إليها في أبحاثهم . ومنها المنصفة المتجردة.

٤. إن علماء المسلمين بينوا بالبراهين العلمية حقيقة الوحي، وما في آراء المستشرقين من أخطاء وأوهام.

Research Summary

The issue of the divine revelation of the most important metaphysical issues audio and the most serious, which is also the most prominent issues raised by orientalists to question honestly prophecy of the Messenger of Allah "peace be upon him that"

For Murad revelation knowledge of God and the commands and prohibitions, Vankarh annulment of the canons, and a waste of prophecies

Here we first Orientalists great care in studying the phenomenon of revelation, and many of them raised doubts and suspicions, and came views void Tmjha ears, and deny it initially minds. However, it is fair and just to mention that of the Orientalists was detached to mention the right and wrong in its interpretation of the phenomenon of revelationThe views of Muslim scholars Me Orientalists toward revelation, study, discuss and cash This research sheds light on such views, and displays them discussing scientific debate according to the rules of scientific disciplines and in scientific research

•suspicions raised about the person of the Prophet "peace be upon him".

First: Abolition of the revelation and deny the message for the ring of the Prophet, claiming denial of the Prophet, and the allegation that he invents the Koran at himself.

Second: the denial of revelation and accusation that the Prophet received the Koran from the others, with their differences in this third parties be?

Sometimes they say: ١. Rumi mourning ٢. ٣. Christian Bahira paper ibn Nawfal al-Qurashi ٤. received from the Jews and Christians who take ٥. safest of Jews and Christians

Third: The description of psychological phenomena and related accessories revelation

Fourth: Revelation interpretations physical interpretations

Then he ran to the respondent stated Orientalists fair-minded people on the Orientalists, and then Muslim scholars responded to the Orientalists.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المسدَّد بالوحي المنزَّل من العليم الحكيم بواسطة الروح الأمين.أما بعد، فإن قضية الوحي الإلهي من أهم القضايا الغيبية السمعية وأخطرها، وهي – كذلك– من أبرز المسائل التي أثارها المستشرقون للتشكيك بصدق نبوة رسول الله ﷺ .فالوحي سبيل معرفة مراد الله تعالى وأمره ونهيه، فإنكاره إبطال للشرائع، وهدر للنبوات.ومن هنا فقد أولى المستشرقون عناية كبيرة في دراسة ظاهرة الوحي، وأثار كثير منهم الشكوك والشبهات، وأتى بآراء باطلة تَمجُّها الأسماع، وتنكرها بدائه العقول.ومع ذلك فمن الإنصاف والعدل أن نذكر أن من المستشرقين من كان متجرداً لذكر الحق والصواب في تفسيره لظاهرة الوحي.وقد عُنِيَ العلماء المسلمون بآراء المستشرقين تجاه الوحي، دراسةً ومناقشةً ونقداً.وهذا البحثُ يُسلّطُ الضوءَ على هذه الآراء، ويعرضها مناقشاً إياها مناقشةً علميةً وفق القواعد والضوابط العلمية في البحث العلمي.وقد جعلت البحث في مقدمة ومبحثين.ذكرتُ في المقدمة ما يتعلق بالوحي لغةً واصطلاحاً، ثم عرجت إلى التعريف بالاستشراق والمستشرقين.وقد أفردتُ المبحثَ الأول

لعرض آراء المستشرقين في الوحي.ثمّ المبحثَ الثاني محوراً للرد على آراء المستشرقين.وقد جعلت هذا المبحث في مطلبين، الأول: في رد المستشرقين على المستشرقين. والثاني: في رد علماء المسلمين على آراء المستشرقين.بعدها ختمت البحث بأهم النتائج.وأسأل الله تعالى أن أكون وفقت في هذا البحث.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

التمهيد

الوحي لغةً وشرعاً

أولاً- مفهوم الوحي:

ورد لفظ الوحي ومشتقاته في القرآن (٧٨) مرة[١]، وباستعراض مادته بكافة اشتقاقاتها – وعلى ضوء معاجم اللغة– يمكن القول بأنه يطلق في اللغة على: الإشارة والإيماء، كما يطلق على الإلهام الذي يقع في النفس، وهو أخفى من الإيماء. قال ابن فارس في مقاييس اللغة: الواو و الحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك, فالوحي الإشارة, والوحي الكتاب والرسالة, و كل ما ألقيته إلى غيرك حتى كلمة فهو وحي كيف كان[٢].إذن فمعنى الوحي في اللغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوحى إليه. بحيث يخفى على غيره، ويدخل تحت ذلك أنواع عديدة من الإعلام، ومنها:

– الإلهام الغريزي كالوحي إلى النمل.

– ومنها إلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحي إلى أم موسى.

– و منها وسوسة الشيطان كما تأتي كلمة (الوحي) بمعنى الأمر.قال ابن منظور: هو إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[٣].وقال الفيروزابادي[٤]: الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، وأوحى إليه: بعثه وألهمه.ويتناول الوحي بهذا المعنى اللغوي:

١. الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

٢. الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

٣. الإشارة السريعة على سبيل الرمز كإيحاء زكريا عليه السلام: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

٤. وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفوس الناس: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

٥. ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر[٥]:﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

كما يطلق على الإعلام بالشيء في الخفاء، وهو أن تعلم إنسانا بأمر تخفيه على غيره، كما حكى الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].ووحي الله إلى أنبيائه هو ما يلقيه إليهم من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم.إن إطلاقات اللغة على (مفهوم الوحي) أكدت أن السرعة والخفاء من سمات الوحي ومزاياه[٦].

الوحي في الشرع:لا يبعد التعريف الشرعي للوحي كثيراً عن مدلوله اللغوي، إلا أن له معنىً خاصاً يميزه عن كثير من معاني الوحي اللغوي.إنما سمي وحياً؛ لأن الملك أسره عن الخلق، وخص به النبي الذي بعثه الله إليه، وقد تعددت تعريفاتهم له، فمن تلك التعريفات تعريف الزرقاني الذي عرفه بقوله: «أن يُعلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كلَّ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر»[٧].وعرفه بعض العلماء بأنه: تكليم الله سبحانه واحداً من عباده بطريقة من طرق الوحي [٨].ولعل أوضح منه وأدق تعريف بعضهم بأنه: إعلام الله لنبي من أنبيائه – بكيفية معينة – بنبوته، وما يتبعه من أوامرَ ونواهٍ وأخبار[٩].وأصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم:١١] فقد قيل: رمز. وقيل: أشار، وقيل: كتب، وعلى هذه الوجوه قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢]، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾[الأنعام:١٢١] فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [الناس:٤]، وبقوله عليه الصلاة والسلام: «وإن للشيطان لمة .» الحديث.ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه. وحي، وذلك أضرب حسبما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ إلى قوله: ﴿ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى: ٥١]، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾، وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه، كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة؛ وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله؛ وإما بإلقاء في الروع كما ذكر عليه الصلاة والسلام: «**إن روح القدس نفث في روعي**»؛ وإما بإلهام نحو: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص:٧].وإما بتسخير نحو قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[النحل:٦٨] أو بمنام كما قال عليه الصلاة والسلام: «**انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن**» «الحديث تقدم في مادة (بشر)»

فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾[الشورى:٥١] وسماع الكلام معاينة دل عليه قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[الشورى:٥١]، وتبليغ جبريل في صورة معينة دل عليه قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ [الشورى:٥١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[الأنعام:٩٣] فذلك لمن يدعي شيئا من أنواع ما ذكرناه من الوحي أي نوع ادعاه من غير أن حصل له، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ الآية [الأنبياء:٢٥].فهذا الوحي هو عام في جميع أنواعه، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحي المختص بأولي العزم من الرسل، بل يعرف ذلك بالعقل والإلهام كما يعرف بالسمع. فإذا القصد من الآية تنبيه أنه من المحال أن يكون رسول لا يعرف وحدانية الله ووجوب عبادته، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة:١١١] فذلك وحي بوساطة عيسى عليه السلام، وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء:٧٣] فذلك وحي إلى الأمم بوساطة الأنبياء.ومن الوحي المختص بالنبي عليه الصلاة والسلام: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الانعام: ١٠٦]، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس:١٥]، {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} [الكهف:١١٠]. وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ [يونس:٨٧] فوحيه إلى موسى بوساطة جبريل، ووحيه تعالى إلى هرون بوساطة جبريل وموسى، وقوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [الأنفال:١٢] فذلك وحي إليهم بوساطة اللوح والقلم فيما قيل، وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١٢] فإن كان الوحي إلى أهل السماء فقط فالموحى إليهم محذوف ذكره، كأنه قال: أوحى إلى الملائكة؛ لأن أهل السماء هم الملائكة؛ ويكون كقوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [الأنفال:١٢] وإن كان الموحى إليه هي السموات فذلك تسخير عند من يجعل السماء غير حي، ونطق عند من جعله حيا، وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة:٥]، فقريب من الأول وقوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه:١١٤] فحث على التثبيت في السماع، وعلى ترك الاستعجال في تلقيه وتلقنه(١٠).

مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى:

جاء تفسير كلمة (وحي) في قاموس الكتاب المقدس ما خلاصته: تستعمل هذه اللفظة للدلالة على نبوة خاصة بمدينة أو شعب، فالوحي هو الرئيس، أي أنه آية للشعب. فيراد بالوحي الإلهام، فيكون بهذا المعنى: هو حلول روح الله في روح الكتاب الملهمين؛ وذلك لإفادتهم بحقائق روحية أو حوادث مستقبلة لا يتوصل إليها إلا به(١١).ويأتي الوحي عند اليهود: بمعنى الإلهام أو انبثاق الفكرة في ذهن النبي(١٢).

ثانياً- الاستشراق .. مفهومه ودلالته:

المعنى اللغوي:أصبح الاستشراق علماً قائماً بذاته، له كيانه ومراكزه وفلسفته ودراساته، فكان لزاما معرفة مفهومه.ولم ترد كلمة (استشراق) في قواميس اللغة القديمة، ولكنها مترجمة عن كلمة (Orient) وتعني

الشرق باللاتينية[١٣]، فكلمة الاستشراق مشتقة من مادة (شرق)، التي تعني شرق الشمس إذا طلعت[١٤].

ومعنى (استشرق): أدخل نفسه في أهل الشرق، وصار منهم.

المعنى الاصطلاحي: عُرّف الاستشراق عدة تعريفات منها:

_ دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وعلومه[١٥].

_ هو طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم[١٦].

_ وأقرب تعريف وأشمله هو: دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية[١٧].وبالتالي يصبح المستشرق: هو العالم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته.والمستشرقون: هم الباحثون الذين نذروا أنفسهم لدراسات الشرق القديم والمعاصر.يتضح من هذه التعريفات أن الاستشراق معناه: الاشتغال بالدراسات الشرقية عامة، والدراسات الإسلامية والعربية خاصة.لكن الذي ينبغي لفت الانتباه له مما يغفل عنه كثير من الباحثين أن الاستشراق هو: اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهتهم الجغرافية وانتماءاتهم الدينية والثقافية والفكرية، فهم يتكلمون ويكتبون عن دين لا يدينون به، فليس غريبا أن يدفعهم اختلاف الدين إلى التعصب الشديد والحملة عليه، وتحين الفرص لبث الشبه والدعاوى بلا تثبت ولا تحقق[١٨]،

الاستشراق: لعل أدق التعاريف للاستشراق أنه مصطلح يطلق على دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخاً، ونُظماً، وثروات وإمكانات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويغ هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية، وتزْعم التفوّق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[١٩].ويرى الدكتور إدوارد سعيد أن الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتكوينه فكرياً وسياسياً، وممارسة السلطة عليه[٢٠].

المبحث الأول
الوحي في نظر المستشرقين

إن استطلاع آراء المستشرقين في الوحي المحمدي يحددها النظر إلى بداية الصلة الثقافية بين الشرق والغرب، أو ما يعرف ببداية الاستشراق، وهي بداية دراسة الغربيين للغات الشرقيين وظروفهم العامة التي بدأت في إسبانيا، ثم انقطعت لسقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، ثم عادت بعد توحيد الكنيستين الغربية والشرقية في القرن السادس عشر.إن دراسات المستشرقين ومواقفهم من الوحي تأثرت بالفكرة التي رسختها الدراسات السابقة، من الطعن في الإسلام، واختلاق العيوب للنبي ﷺ؛ إرضاء للشعوب الأوروبية التي كان يرضيها أن تسمع الشتائم عنه، فوصفوا النبي ﷺ بأنه ساحر وخداع وشهواني، وأنه عدو للمسيحية، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم، دون الرجوع إلى مصادر مكتوبة، أو اطلاع على دراسات سابقة حتى أصبحت هذه الدراسات مرتكزا لهم، فأصبحت تمثل صخرة عاتية ليس من السهل أن تكسر[٢١].وحتى يتحقق لهم

هذا الإنكار للوحي أصبحوا يرددون أن ما جاء به محمد ﷺ ما هو إلا إبداع ذاتي، أو إشراق روحي، أو إنجاز أدبي، أو مشروع محمدي، أو توصل فكري، أو إملاء إنساني.

موقف المستشرقين من الوحي:الوحي أساس الإسلام، والإيمان به واجب، وعليه يقوم الإسلام كله، ولذلك انصبَّ جهد المستشرقين على إنكاره، وحاولوا إلباس هذا الإنكار ثوب العلم كما هي عادتهم، فقالوا إن ظاهرة الوحي عبارة عن تخيل ذاتي نفسي، أي لا يرى ملكاً ولا يسمع كلاماً من خارج نفسه، ولقد حاول المستشرقون إثبات ذلك، ولقد اتجه مالك باعتبار أنها ذاتية، ووضع تفسيراتهم لهذه الظاهرة على أساس أنها فرضيات، بحاجة إلى بحث وهذه الفرضيات هي:

١. أنها ظاهرة إلهام ومكاشفة، أي أن محمداً كان يغرق في تأمل عميق في المشكلة الدينية يقوده نوع من إلهام الدعوة المستقبلية.

٢. أنها ظاهرة تشنج وصرع.

٣. أنها ظاهرة نابعة من اللاشعور في داخل الذات.وبعد النظر والتأمل في آراء المستشرقين يتضح اختلاف نظرتهم حوله، فالذين يتشبثون بالماديات لا يرون إمكان الوحي، وبعض من يؤمن بوجود الله يبحث له عن مصادر استقى منها كل نبي معلوماته، ويرجعونها إلى تاريخ الأمم التي اتصل بها كل نبي.

والبعض الآخر يثبته للأنبياء السابقين وينفيه عن نبينا محمد ﷺ، ومنهم من يرى أنه إلهام يفيض من نفس الموحى إليه لا من الخارج، ومنهم من يرى أنه يأتيه من خارج مع اختلافهم في ذلك الأمر الخارجي.

وبناء عليه يمكن تصنيف آرائهم حول (مفهوم الوحي) إلى أربعة أصناف، كل صنف يشتمل على مجموعة متماثلة ومتشابهة من الآراء:

أولا : إبطال الوحي ونفي الرسالة عن الرسول الخاتم بدعوى تكذيب الرسول، والادعاء بأنه افترى القرآن من عند نفسه.وقد أنكر الغالبية العظمى من المستشرقين النبوة[٢٢]، وشككوا أن منزل القرآن هو الله سبحانه وتعالى، بل ادعوا أن هذا الكتاب من وضع محمد ﷺ بقولهم: (القرآن ليس من عند الله) [٢٣] و(محمد هو الذي صنع القرآن) [٢٤] و(القرآن من عند محمد: من تأليفه) [٢٥].ولما قيل لهم: كيف أتى محمد بهذا القرآن من عند نفسه، وأنتم تقرون أن أسلوب القرآن في الذروة من البلاغة، والفصاحة وعلو الأفكار، وقوة التعبير، فلا يوجد فيه لفظ ركيك، ولا فكر سخيف، بالإضافة إلى تناوله أكثر القضايا من العلوم والمعارف المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل؟قالوا: إن محمدا كان عنده عبقرية خارقة، وحدة في الذكاء، ونفاذ في البصيرة، كل ذلك مكنه من وضع القرآن على هذه الطريقة.ومنهم من قال: كان ساحرا لبقا فجاء به، فما هو إلا سحر من كلامه.ومنهم من قال: إنما جمعه من البيئة المكية التي كانت تعج بالرهبان والقسيسين.ومنهم من قال: إنه كلام عربي نظمه محمد شعرا.ومنهم من يرى أن إبداع محمد في تأليف القرآن يرجع إلى استخدامه ما في البلاغة والشعر من ثروات فنية.**خلاصة هذه الآراء**: أن محمدا بعبقريته الفذة،

وفطرته السليمة، كان المصدر الوحيد للقرآن، جاء به من عند نفسه، بطريق الإلهام، أو من تأثير البيئة التي نشأ فيها، وليس وحيا إلهيا من عند الله؛ اعتمادا على القول بعبقريته وصفاء نفسه[٢٦].إن هذه الدعوى التي تبناها جم غفير من المستشرقين بتكذيب صاحب الرسالة وإلصاق كل التهم به، بأنه افترى القرآن من عند نفسه، آراء لا تستند إلى حجج ولا براهين ساطعة.

ثانيا: إنكار الوحي واتهام الرسول بأنه تلقى القرآن من عند غيره، مع اختلافهم في هذا الغير من يكون؟

فتارة يقولون إنه: ١- الحداد الرومي ٢- بحيرا النصراني ٣- ورقة بن نوفل القرشي ٤- تلقاه من اليهود والنصارى ٥- أخذه عمن أسلم من اليهود والنصارى.إن المستشرقين يرددون ما ردده أسلافهم من المشركين واليهود والنصارى من قبل أثناء نزول الوحي بالقرآن، وذلك في القول: بأن القرآن من صنع محمد ﷺ وكذبه، وساعده على ذلك قوم آخرون، وقد حكى كتاب الله ذلك عن الأوائل بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ [الفرقان: ٤].فالقوم الآخرون قيل: بلعام، وقيل: يعيش، وقيل: جبر، وقيل: يسار، وقيل: سلمان، وقيل: قوم من اليهود، وقيل: عبيد كانوا للعرب من الفرس، أمثال أبي فكيهة مولى الحضرميين، وعداس وغيرهم[٢٧].لقد افترى قوم فقالوا في عهده: إن محمدا كان يعلمه بشر، وتلقف هذه الشبهة المستشرقون بعدهم فرددوها كما رددها أسلافهم، فمن هو؟ ومن سمعه؟ ومتى وأين كان ذلك؟ وهل هم جادون فيما قالوا؟الحقيقة أنه ما كان يعنيهم أن يكونوا جادين فيما يقولون بقدر ما كان يعنيهم أن يدرؤوا عن أنفسهم معرة السكوت والإفحام، ولذلك اجتهدوا في البحث عن تعيين هذا البشر من يكون؟ فحددوا له صفتين:

الأولى: أن يكون من سكان مكة لترويج دعوى ملاقاة الرسول ﷺ والإملاء عليه بكرة وأصيلا.

والثانية: أن لا يكون من جلدتهم ليمكن أن يقال: إن عنده علم ما لم يعلموا. فالتمسوا هذه الصفات – لا في أهلها الموسومين بها من الربانيين والأحبار، ولا من القسيسين والرهبان – فزعموا أنهم وجدوها في حداد رومي، ولذلك قصم القرآن ظهرهم، فأبان عوار حججهم، وحولها حجة دامغة عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].فإذا كان قوم من الذين كانوا أحرص الناس على خصومته، وأدراهم بأسفاره، وأحصاهم لأحواله، عجزوا أن يقدموا أي صلة علمية بينه وبين أهل العلم في عصره، فما بال المستشرقين وأذنابهم من الملحدين يبحثون عن تلك الصلة بعد مضي أربعة عشر قرنا وربع من الزمان؟ فلو وجدت لأثبتها سلفهم، وكفوهم عناء البحث، فليريحوا أنفسهم وليشتغلوا بغير هذه الشبهات[٢٨].إن بطلان زعم المشركين العرب بهذه الدعوى يبطل دعوى المستشرقين في هذه القضية؛ لأنهم يرددون ما ردده أسلافهم.وقالوا: إن القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل، فهاتان الديانتان كانتا الينبوع الذي استقى منه محمد أصل الديانة الإسلامية وفروعها، فأكثر القضايا الشرعية فيه مقتبسة من كتاب التوراة، وجميع القصص كذلك مقتبس من التوراة،

فإذا أخرجنا ذلك منه لم يبق فيه إلا ما لا يستحق الذكر .قالوا: إن الدعوة المحمدية كانت في العهد المكي كتابية إنجيلية توراتية مسيحية يهودية، وإن القرآن نسخة عربية من الكتب السماوية السابقة المنزلة على الأنبياء السابقين، ومقتبس منها، وإنه كتاب توراتي إنجيلي يهودي نصراني في موضوعه ومصادره وقصصه وجدله[٢٩].يقول جولد زيهر: «فتبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثرا عميقا ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه»[٣٠].وقال كارل بروكلمان: «اقتبس النبي عن التوراة فكرة الخطيئة الأصلية. وإنما ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الآخر إلى مصادر يهودية»[٣١].ويقول غوستاف لوبون: «وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله أمكننا عد الإسلام صورة مختصرة عن النصرانية...»[٣٢].ويقول ريتشارد: «إن الرسول ﷺ استمد من الكتاب المقدس كثيرا مما جاء في القرآن وبخاصة القصص...»[٣٣].وكثير من المستشرقين ذهب إلى هذا الرأي أمثال: دانييل، وس. جويتين، وأديسون، وتايلور، وجورج سيل[٣٤]. أدلتهم فيما ذهبوا إليه من استمداد الرسول ﷺ من كتب أهل الكتاب:استندوا إلى أمور زعموا أنها أدلة تؤيد آراءهم ومنها:

١. استشهادهم ببعض نصوص القرآن عن طريق الخطأ وسوء الفهم، فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤].فهموا منها خطأ أن محمدا أمر أن يسأل الذين يقرؤون الكتاب– وهو قد سألهم– فرسالته مستوحاة منهم[٣٥].واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٨].

يقول أحد المستشرقين: إن محمدا كان دارسا مبتدئا للكتاب المقدس، فظن أن مريم أم عيسى هي مريم أخت هارون مع أن بين عيسى وهارون زمنا طويلا[٣٦].

٢. ادعاؤهم وجود تشابه بين القرآن والكتب المقدسة في بعض الأمور، يقول المستشرق س. د. جوتيين: «وإن أمعان النظر في النصوص الدينية الموجودة في القرآن ليدل على التشابه المدهش بينها وبين الأدب اليهودي والمسيحي، ولا يمكن أن يفسر هذا إلا بالاتصالات الشخصية الطويلة والقريبة، وكذلك على مدى الأثر البعيد المدى الذي تركه النشاط التبشيري في الأدب العربي حتى قبل الإسلام»[٣٧].

٣. كما استدلوا بموقف العرب من الرسول ﷺ وادعائهم أن رجلا روميا كان يعمل حدادا بمكة قد علم النبي ﷺ القرآن، زعم ذلك كل من رودلف دلهلم، والفريد جيوم، وجوتيين، وعبارة الأخير: «من النزاع الذي كان قائما بين النبي وبين الذين رفضوا الإيمان برسالته إشارة إلى أن المصدر الأصلي لمعلومات محمد هو بعض رجال بني إسرائيل، كما هو واضح من أقوال أهل مكة»[٣٨].

٤. كما استدلوا بنفي أمية الرسول ﷺ، لإثبات تلقيه القرآن من عند غيره ليتمكنوا بذلك من إنكار الوحي، فأقاموا شبهتهم هذه على أن النبي ﷺ تلقى العلم عن علماء أهل الكتاب، وأنه كان دارسا لكتابهم المقدس،

حيث تم له الإتيان بالقرآن، ومن أجل هذا يعملون جاهدين على نفي الأمية عنه وإثبات التعلم له.

يقول الفريد جيوم: «إنه كان تاجرا ولابد للتاجر أن يقيد حساباته»[٣٩].ويقول مونتغمري واط: «إن الإسلام التقليدي يقول بأن محمدا لم يكن يقرأ ولا يكتب، لكن هذا الزعم مما يرتاب فيه الباحث الغربي الحديث؛ لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأن إخراجه للقرآن كان معجزا، وبالعكس لقد كان كثير من المكيين يقرؤون ويكتبون، ولذلك يفترض أن تاجرا ناجحا لا بد أن يكون قد عرف شيئا من هذه الفنون»[٤٠].إن معظم المستشرقين النصارى هم من طبقة رجال الدين، أو من المتخرجين من كليات اللاهوت، ولذلك يحاولون رد الموضوعات الإسلامية إلى أصل نصراني، وقد أثبت هذه العلاقة الدكتور علي النملة، وأكدها بقوله: «إن الارتباط الثقافي بين الاستشراق والتنصير لا يزال قائما، وسيظل كذلك مهما جرت المحاولات لفك هذا الارتباط، إذ لا يزال هناك مستشرقون منصرون[٤١]، وسيظل هناك منصرون مستشرقون»[٤٢].كما أن هناك طائفة من المستشرقين اليهود تحكمت فيهم الصهيونية يجهدون أنفسهم لرد كل ما هو إسلامي إلى أصل يهودي[٤٣].ولعل أولئك الذين ذهبوا إلى القول بأن النبي ﷺ قد استفاد من المصادر اليهودية والنصرانية، كان أغلبهم يدعي الإيمان بالرسالات، والإيمان بالوحي الإلهي، وأن الله يصطفي رسلا من خلقه لتبليغ شرائعه، اعترفوا بذلك لأنبيائهم وأنكروا ظلما وعدوانا لنبي الإسلام الخاتم ﷺ[٤٤].

ثالثاً: وصف الوحي بالظواهر النفسية وتوابعها: يعنى هذا الصنف من تفسير الوحي بـ (الوحي النفسي) مع الاضطراب في تحديده ويعنون به: أن القرآن فيض من خاطر محمد ﷺ أو انطباع لإلهامه، أي أنه ناتج عن تأملاته الشخصية، وخواطره الفكرية وسبحاته الروحية[٤٥].كيف صوروا الوحي النفسي؟ ومن أين استنبطوا ذلك التصور؟قالوا إنهم استنبطوه من تاريخ محمد وحالته النفسية والعقلية، وحالة قومه ووطنه، وما تصوروا أنه استفاده من أسفاره وخلواته وتحنثه وتفكيره، من كل ذلك نبع الوحي النفسي.وبيان ذلك: أنهم يقولون إن عقل محمد الهيولاني[٤٦] قد أدرك بنوره الذاتي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام، وأن فطرته الزكية قد احتقرت ما كانوا يتنافسون فيه من جمع الأموال بالربا والقمار، وأن فقره وفقر عمه قد حال دون انغماسه فيما كانوا يسرفون فيه من الاستمتاع بالشهوات[٤٧]، فطال تفكيره في إنقاذهم من ذلك الشرك القبيح، وتطهيرهم من تلك الفواحش والمنكرات، فعكف على التأمل العميق فيما حوله من هذا الكون المحيط، منقطعا إلى عبادة الله في غار حراء، حتى سما وجدانه واتسع محيط تفكيره، فاهتدى عقله الكبير إلى الآيات البينات في ملكوت السموات والأرض على وحدانية مبدع الوجود.. بما صار به أهلا لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومازال يفكر ويتأمل وينفعل، حتى أيقن أنه هو النبي المنتظر الذي يبعثه الله لهداية البشر، فتجلى له هذا الاعتقاد في الرؤى المنامية، ثم قوي حتى صار يتمثل له الملك يلقنه الوحي في اليقظة[٤٨].وقد اضطربوا في تحديد حالة النبي ﷺ النفسية التي صدر عنها القرآن، فاختلفوا في ذلك إلى أقوال متباينة[٤٩] يمكن إجمالها في الآتي:

١. الإلهام السمعي.

٢. الانفعالات العاطفية.

٣. التنويم الذاتي.

٤. التجربة الذهنية.

٥. حالة الكهنة والمنجمين.

٦. حالة الصدع والهستيريا.

٧. حالة شعر أو جنون أو أضغاث أحلام.

أقوال المستشرقين في تبني هذا الرأي وعرضه: ممن ذهب إلى القول بالوحي النفسي من المستشرقين: درمنغام جب، وجولد زيهر، وجوستاف لوبون، ومونتغمري واط، وغيرهم[٥٠].يقول واط: «ولا يلزم من صدق الإنسان أن يكون مصيبا فيما يقول، بل يمكن أن يكون صادقا ومع ذلك مخطئا، إذن محمد ﷺ مخطئ في ظنه أن القرآن وحي يأتيه من الخارج بوساطة ملك، وإذن فالقرآن صدر من جهة من جهات نفسه، وتلك الجهة اللاشعور الجماعي»[٥١].يقول جوستاف لوبون: «ويجب عد محمد ﷺ من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات...»[٥٢].كبرت كلمة تخرج من أفواههم.ويقول جولد زيهر: «ففي العصر المكي جاءت المواعظ التي قدم بها محمد الصورة التي أوجبتها إليه حميته الملتهبة في شكل وهمي خيالي حاد تلقائي ذاتي...»[٥٣].والمستشرق درمنغام ذهب يصور الحالة النفسية للنبي ﷺ أثناء تحنثه في غار حراء، والانطباعات النفسية التي تركتها مشاهداته وتأملاته، إلى أن قال: «فلما كانت سنة ٦١٠م كانت الحالة النفسية التي يعانيها محمد ﷺ على أشدها... ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا...»[٥٤].يريد درمنغام أن يقرر أن القرآن فيض وجدان محمد ﷺ وصورة من انطباع نفسه مما كان يدور حوله وأمام عينيه، والوحي في رأي هذا المستشرق ليس إلا وحيا من داخل نفس الرسول لا من مصدر خارجي، أي من العقل الباطن، لا من رب العالمين[٥٥].فأنزل النبوة منزلة الهلوسة وحديث النفس؛ مرددا كلام الفيلسوف (أرسطو) الذي لا يؤمن بإله ولا نبوة، وكان يعتقد أن الجسد سجن النفس، وأن أي إنسان إذا أجاع الجسد أو أمرضه، انطلقت نفسه، وعنها تتصل بالعالم العلوي فتسمع أصواتا وترى أشباحا... هذه هي نظرية النبوة عند الإغريق، والمستشرق تبنى هذه الأفكار وأسقطها على محمد ﷺ[٥٦].وفي تفسير الوحي بتأثير الانفعالات العاطفية كما يزعم ذلك نولدكه حيث يقول: «كانت نبوة محمد نابعة من الخيالات المنهجية والإلهامات المباشرة للحس، أكثر من أن تأتي من التفكير النابع من العقل الناضج»، ففسر (واط) ظاهرة الوحي تارة بسبب تأثير النوبات الانفعالية الطاغية التي كانت تسيطر عليه، كما فسرها بظاهرة التنويم الذاتي، والتي وصفها بالسبات الطبيعي الذي يعتري المرء[٥٧].كما يزعم (بل) و (واط) بأن الوحي عبارة عن تجربة ذهنية فكرية أدرك منها النبي ﷺ ما أدرك نتيجة قدرته على التركيز على مستوى تجريدي لا يطيقه غيره، فكان يختار ساعات الليل لصفائها[٥٨].إن المستشرقين كلما وضعوا أيديهم على رأي لم يطيقوا أن يثبتوا عليه طويلا؛ لأنه لم يحقق لهم ما يريدون، فهم غير مطمئنين إلى رأي صالح يرضونه من بين آرائهم. لذلك يدلون بكل الفروض

والتقارير التي يرون أنها تثير غبارا أو تزرع أشواكا في طريق السائر إلى الهدى.بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما فسروا ظاهرة الوحي بأنها حالة صرع كانت تصيب محمدا، فيغيب عن الناس وعما حوله، ويظل ملقى بين الجبال لمدة طويلة يسمع له غطيط كغطيط النائم، حتى قال نولدكه: «إن سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع»[٥٩].ويقول جوستاف فيل في كتابه عن محمد النبي: «إن ما كان ينتاب الرسول مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحيا، وإنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية»[٦٠].ويقول المستشرق أليوس سيرتجر عن حياة محمد وتعاليمه: «إن محمدا كان مصابا بالصرع والهستيريا معا»[٦١].

رابعاً- تفسيرات الوحي بالتفسيرات المادية:

لم يفلح أصحاب الفكر المادي في استيعاب النبوة وفهمها حق الفهم؛ لأن الفهم يتطلب تجردا من الميول المختلفة والقناعات السابقة، مع تطبيق منهج يستعد الباحث لقبول نتائجه أيا كانت، والماديون تصوروا أن الأنبياء (انبعثوا) ولم (يبعثوا) بتأثير وضغط الحاجة الفكرية والنفسية والاقتصادية التي عاناها أفراد مجتمعاتهم، وقد كان أولئك الأنبياء مرهفي الإحساس، شديدي الذكاء، قادرين على استغلال تلك الحاجة في النفوس بتحريك أصحابها وقيادتهم.ويرون أن دعوة الأنبياء جاءت نتيجة عاطفتهم الإنسانية أو ميلهم نحو الإصلاح.يقول توماس كارليل أثناء مدحه للنبي محمد ﷺ: «القرآن لو تبصرون ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير السن بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر وتتزاحم في صدره» إلى أن يقول: «وقد أتخيل روح محمد الحادة النارية، وهي تتململ طول الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب، وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نورا هبط عليها من السماء وكل عزم مقدس يهم به يخاله جبريل ووحيه»[٦٢].

المبحث الثاني
نقد آراء المستشرقين

المطلب الأول- رد المستشرقين على المستشرقين:

إن هذه الآراء قد رد عليها الخصوم قبل الأتباع، وإليك بعضا من ردود المستشرقين على المستشرقين:

رد المستشرقين على هذه الآراء:يقول المستشرق إدوارد مونتيه: «كان محمد نبياً بالمعنى الذي يعرفه العبرانيون القدماء، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية»[٦٣].ويقول: «كان محمد نبيا صادقا، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه»[٦٤].كما تصدت المستشرقة الإيطالية لورا[٦٥] للأقلام المغرضة ودافعت عن الرسول ﷺ بتفنيد الأكاذيب التي كانت تشاع عنه في القرون الوسطى[٦٦].ووقف المستشرق السويسري حنا مواقف نبيلة في دفاعه عن الرسول ﷺ بعد دراسته الوثائق التاريخية، ومن جانبه أكد المستشرق جون وانتبورت أن الدراسات التاريخية تسقط كل

الأكاذيب التي أشاعها أعداء الإسلام بقوله: «بقدر ما نرى صفة محمد الحقيقية بعين البصيرة والتروي في المصادر التاريخية الصحيحة... وقد جاء بشرع لا يسعنا أن نتهمه فيه»[٦٧].يقول المستشرق كارل[٦٨]: «لقد أخطأ من قال إن نبي العرب دجال أو ساحر؛ لأنه لم يفهم مبدأه السامي، إن محمدا ﷺ جدير بالتقدير، ومبدأه حري بالاتباع، ليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمدا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية»[٦٩].وممن دحض هذه المزاعم: المستشرق الروسي جان ميكائيليس (١٧١٧م-١٧٩١م)، وكذلك المستشرق الفرنسي دينيه، كما اعترف بصدق رسالته وتأكيد نزول الوحي إليه كل من: توماس كارليل، ولامارتين ماري لوي دي، والكونت كاستري، والباحث الأوروبي سنكس، والفيلسوف الروسي تولستوي، والبروفيسور ليك، والإنجليزي توماس آرنولد.هؤلاء وغيرهم من المستشرقين المنصفين كانت لهم اعترافات بنزول الوحي على النبي ﷺ، وصرحوا بصدق الرسول محمد ﷺ بعد دراسة عميقة، بعدل وإنصاف؛ لأنهم وجدوا في شخصه كل ما يدل على صدق نبوته وصحة رسالته[٧٠].

ثانياً- رد المستشرقين على من زعم أن محمداً كان له معلم من البشر:

إن محمدا ﷺ لم يكن ممن رجع بنفسه إلى كتب العلم ودواوينه، وذلك باعتراف المستشرقين أنفسهم[٧١]؛ لأنه ولد أميا ونشأ أميا وعاش أميا، فما تلا يوما من الأيام كتابا في قرطاس ولا خطه بيمينه، كما أنه لم يكن له معلم من قومه الأميين، ولا أحسب أن أحدا بحاجة إلى الاستدلال عليه بأكثر من اسم (الأمية) الشاهدة عليهم، بأنهم خرجوا من بطون أمهاتهم وهم لا يعلمون من أمر الدين شيئا، وأكدته الجاهلية التي كانت أخص الألقاب بعصر العرب قبل الإسلام[٧٢].كما أنه لم يكن له معلم من غيرهم من اليهود والنصارى ممن نسب إلى العلم أو وسم به من الربانين والأحبار أو القسيسين والرهبان. ولو حصل شيء من ذلك لذكره التاريخ، ولما تورط خصومه في نسبة ذلك إلى حداد رومي بمكة.وقد اعترف توماس كارليل بنفي تلك الأستاذية من أحد له بقوله: «ثم علينا أن لا ننسى شيئا وهو أن محمدا ﷺ لم يتلق درسا عن أستاذ أبدا، ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمدا عليه السلام لم يكن يعرف الخط والقراءة، وكل ما تعلمه هو عيشة الصحراء وأحوالها. وعجيب والله أمية محمد ﷺ، نعم إنه لم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ما تيسر له أو يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه» [٧٣].ويشير إلى من علمه بقوله: «الرجل العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة» ويقول أيضا: «وماكلمه إلا صوت صادق صادر من السموات العلى»[٧٤].إن هذه الاعترافات صدرت عن دراسة وعلم وإنصاف لخدمة الحقيقة، وتدل على جرأة الكاتب وشجاعته النادرة التي خالف فيها رجال دينه وبني جلدته الذين حادوا عن الحق وتجردوا عن الإنصاف فقالوا ما قالوا من تهم وإجحاف في نبي الإسلام.يقول المستشرق الإنجليزي لايتنر: «بقدر ما أعرف من دين اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد عليه السلام ليس اقتباسا، بل قد أوحي إليه من ربه، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم.وإني بكل احترام وخشوع أقول: إذا كان تضحية المصالح الذاتية، وأمانة

المقصد.. من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد ﷺ أنه قد أوحي إليه»[٧٥].ويقول هنري كاستري: «ثبت إذن أن محمدا ﷺ لم يقرأ كتابا مقدسا، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه»[٧٦].

ثالثاً- دفع المستشرقين لآراء (الوحي النفسي ولوازمه) :إن الوقوف على حالة النبي ﷺ قبل البعثة وما كان يتمتع به من صدق وأمانة ليؤكد بطلان مزاعم المستشرقين في أنه جاء بالقرآن من وحي نفسه، وهذا ما أكده بعض المستشرقين أنفسهم، يقول المستشرق لوازون: «إن محمدا بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين، وهو رسول الله القادر على كل شيء...»[٧٧].ويقول المستشرق إداورد مونتيه صاحب الفكر المستقل متحديا بني جنسه، نافيا عن الرسول ﷺ الوحي النفسي، والانفعالات، والتنويم، وحالات الصرع، ومثبتا الوحي الصحيح والرؤيا السليمة والإلهام الصادق: «كان محمد نبيا صادقا كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه، وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه....» [٧٨].وفي نفي تهمة الانفعال العاطفي، والنوبات، والتنويم الذاتي وحالة الصرع والهستيريا عنه، يقول المستشرق الفرنسي ماسينيون: «إن محمدا كان على تمام الاعتدال في مزاجه»[٧٩]. ويقول ماكس: «لقد أراد بعضهم أن يرى في محمد رجلا مصابا بمرض عصبي، ولكن تاريخ حياته من أوله إلى آخره ليس فيه شيء يدل على هذا، كما أن ما جاء به فيما بعد من أمور التشريع والإدارة يناقض هذا القول»[٨٠].ويقول بلاتونوف: «وغاية مانقدر أن نجزم به هو تبرئة محمد من الكذب والمرض» [٨١].فهذه أقوال وردود بعض من وصف ببعض الإنصاف- ولو في هذه القضية- من بني أولئك القوم، قالوا بها بعد أن ضاقوا ذرعا بالأكاذيب والاتهامات التي وجهت إلى الحقائق الإسلامية الناصعة؛ لتزييفها وإسقاط منزلتها بين الناس.

المطلب الثاني- رد العلماء المسلمين هذا الصنفَ من الآراء:خلاصة هذه الآراء مفادُها:

أولاً: دعوى أن الوحي من تأليف النبي ﷺ.

ثانياً: دعوى أن محمدا كان له معلم من البشر.

ثالثاً: دعوى الوحي النفسي ولوازمه.

رابعاً: دعوى تفسير الوحي بالتفسيرات المادية.وقد فصل العلماء في ردِّ هذه الآراء وبيان بطلانها، بما لا يدع مجالاً للريبة والشك، فكان لزاماً على الباحث أن يسلط الضوء على هذه الآراء وبيان جهود العلماء في

أولا: أن القرآن من تأليف محمد ﷺ فهو ينسب إليه، ثم اختلفوا في كيفية تأليفه، تارة يقولون نظمه شعرا، وأخرى جمعه من البيئة العربية، ويقولون كان ساحرا وكلامه سحر، ومن قال بعبقريته وذكائه استخدم الثروات الفنية في البلاغة واللغة حتى أبدع في تأليفه.إن هذه الآراء قديمة في ثوب جديد، رددها المشركون المعاصرون لنزول الوحي، وقد تكفل كتاب الله بالرد عليها، وقبل بيان ذلك يمكن أن يشار إلى أمور تعد من البدهيات في هذا الأمر:قالوا: القرآن نتاج عربي، والرسول ﷺ هو مؤلفه. يقال لهم: لو كان

محمد هو مؤلف القرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد (٤٠) سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين السنة الأولى من حياته عن الدعوة ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟! إن هذا لو صح لكان شاذا غريبا[٨٢]، فكيف وهو كلام لا أساس له من الصحة؟!والشيء نفسه يقال عن القرآن بوصفه أدبا، فلا وشيجة تربط بينه وبين الأدب الجاهلي، اللهم إلا اللغة التي كتب بها، فلا الموضوعات هي الموضوعات، ولا الروح هي الروح، ولا الجو الذي يسود سوره هو الجو الذي يسود ذلك الأدب، بل إن السجع نفسه في النثر العربي يختلف عنه في القرآن، ولماذا نذهب بعيدا فأحاديث الرسول مختلفة عن القرآن، أسلوبا ومذاقا وروحا وألفاظا وتراكيب، برغم أن الموضوعات والأفكار والمبادئ التي تدور حولها هذه الأحاديث هي نفس ما جاء في القرآن[٨٣].ويضاف إلى ذلك: لو كان الوحي من عند محمد ومن ابتكاره لجعله يوافق هواه، ولو كان من إنشائه، فلماذا لم يضمنه أحاديثه؟ ولماذا لم يسرد فيه قصة حياته؟ وكيف يمكن أن يكون القرآن من عنده وهو يخالف رأيه في بعض المواقف، بل يعاتبه ويلومه على أفعاله وبعض تصرفاته؟ كل ذلك وغيره يؤكد أن الوحي أمر غيبي أتى من جهة غير إنسانية، خارج عن مجال إرادة الرسول ﷺ وعلمه واجتهاده.إن الناظر في مزاعم المستشرقين، وفي حال الرسول ﷺ، وفي كتاب الله الذي أوحى به إلى نبيه يتبين له بطلان هذه المزاعم من عدة وجوه:

١. القرآن نفسه ينفي أن يكون من صنع البشر وتأليفهم، وإنما هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ لهداية الناس وإصلاحهم بعدة أمور:

أ- من ناحية أسلوبه البليغ المعجز المغاير لأسلوب الرسول ﷺ فيما صدر عنه من أقوال غير القرآن، فالحديث يختلف عن القرآن من جهة أسلوبه، وكل من يفهم العربية يدرك الفرق الشاسع بين الأسلوبين، فلو كان القرآن من عنده لما اختلف الأسلوبان، وبذلك بطل هذا الزعم.

ب- من ناحية ما تضمنه القرآن من إشارات علمية دقيقة، ونبوءات غيبية، وأخبار القرون الماضية، وأمور التشريع، وغير ذلك من العلوم والمعارف التي يزخر بها القرآن، كل ذلك ينفي بشريته، فمن أين لمحمد الحقائق العلمية؟ ومن أين له أخبار الأولين؟ ومن أين له النبوءات الغيبية؟ فمهما بلغ الإنسان من العبقرية لا يستطيع كشف حجب الغيب، فدل على أن القرآن من عند الله الذي أحاط بكل شيء علما.

ج- ثم إن القرآن لا يعكس شخصية الرسول ﷺ في أفراحه وأحزانه، فقد توفي عمه وزوجه في عام واحد فحزن عليهما شديدا، ومع ذلك لم توجد في القرآن أي إشارة إلى ذلك.

د- في بعض المواقف كان القرآن يخالف رأي الرسول ﷺ، بل كان يأتيه عتاب ولوم على أفعاله، فقد عاتبه القرآن على موقفه من عبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: ١، ٢].

هـ - واجه النبي ﷺ كثيرا من المواقف الشديدة التي كان يحتاج فيها إلى القرآن لحسمها، مثل ما حل به

عندما رماه المنافقون في أهل بيته، فلم يستطع أن يفعل شيئا مدة شهر حتى جاءه الوحي ببراءتها وقطع ألسنة الخائضين بالإفك، فلو كان القرآن من عنده لقطع بالبراءة من أول وهلة[٨٤].يضاف إلى ذلك هبوط الوحي لأول مرة على الرسول وأثره في شخصيته، وكيفية التوفيق بين انقطاع الوحي ثلاث سنين، وشوق الرسول إليه، وسر بقاء القرآن محفوظا منذ جاء به محمد ﷺ، لم يثبت في تاريخ البشرية أن ظل كتاب كما هو، دون زيادة ولا نقصان، أو تحريف أو تبديل، فإذا قدر محمد ﷺ على الحفاظ عليه طوال حياته، فما الذي حال دون ضياع جزء منه بعد وفاته، كما حرفت وبدلت كتب أهل الكتاب، وما سبقها من كتب الله المنزلة؟![٨٥].إن القرآن أجاب عن سر بقائه وخلوده، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].إن رد القرآن على الشبهات القديمة التي أثارها العرب في نفي الوحي وإنكار النبوة هو الرد نفسه على آراء المستشرقين، باعتبار أن هذه الآراء ما هي إلا صدى لتلك الشبهات؛ فقد قالوا: القرآن سحر ومحمد ساحر، فحكى الله ذلك عنهم بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٤– ١٥]، وبقوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ص: ٤].

وقالوا: القرآن شعر ومحمد شاعر، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥]. وقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٦].

وقالوا عنه: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]. فرد الله عليهم بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[الحاقة: ٤٠– ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التكوير: ٢٢].وقد أكد الله سبحانه أمام افتراءات المكذبين أن القرآن وحي من كلام الله في كثير من آياته، منها:قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦].

ثانياً- رد العلماء على أن النبي ﷺ كان له معلم من البشر.

رد العلماء المسلمين بطلان القول بتلقيه عن الحداد الرومي:أما القول بأنه ﷺ تلقى القرآن عن الحداد الرومي فقد مل العرب المعاصرون لنزول الوحي من ترداده، فكيف ممن يأتي بعدهم من المستشرقين أن يقول به دون حجة؟ ولقد كان رد القرآن في ذلك واضحا جليا.قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

بطلان القول بتلقيه عن بحيرا:وأما قولهم: إن محمدا ﷺ اتصل بـ (بحيرا) فأملى عليه معلومات، ثم لما رجع إلى مكة تبناها وزعم أنها من عند الله.يقال لهم: إن لقاءه ذلك كان محدودا وبحضور زعماء قريش، وكان عمر النبي ﷺ اثني عشر عاما، فطبيعة اللقاء تنفي أن يكون قد حصل تعلم لمحمد عليه السلام من بحيرا؛ لأنه لقاء قصير عابر لا يكفي للدرس والتحصيل، وسن النبي إذ ذاك صغيرة لا تؤهله للتلقي، ولا توجد

رواية تذكر ذلك التعليم، ثم إن اللقاء حضره عدد من رجال القافلة، فلم يذكروا شيئا من ذلك، وقد كانوا أحرص الناس على إحباطها بعد إعلانها.وتؤكد الروايات أن بحيرا رأى علامات النبوة على ذلك الفتى، وأخبر عمه أبا طالب بأنه سيكون له شأن عظيم، وأوصاه بالمحافظة عليه(٨٦)، فمن أين للمستشرقين القول بالأخذ عنه من التاريخ؟وهل يعقل أن بحيرا كلم هذا الطفل بهذا الدين المتكامل الذي تعجز البشرية جمعاء أن تأتي بمثله؟ ولماذا اختياره من بين جهابذة الرجال أمثال أبي طالب وغيره؟ ثم لماذا لم يقم هو بنفسه بالتعليم والإصلاح والتوجيه؟ ولم تأخر النبي محمد ﷺ في نشر ذلك الخير بعد تلقيه وسماعه من بحيرا أكثر من ثمان وعشرين سنة؟(٨٧).

بطلان دعوى التعلم عن ورقة: إذا كان نفر من المستشرقين أمثال درمنغام ومونتغمري وغيرهما يدعيان ذلك، فإنه لم يثبت تاريخيا أن ورقة كان يدعو إلى النصرانية، وأن جميع الروايات الصحيحة أكدت عدم اتصال الرسول ﷺ بورقة إلا بعد مجيء الوحي إليه، وعدم وجود أي صلة سابقة بين محمد عليه السلام وورقة، حتى إن فكرة الاتصال به لم تطرأ على باله سعيا لإزالة الإشكال عن نفسه، بل كانت الفكرة من اقتراح خديجة، فلو كانت هناك صلة سابقة كما زعم (واط) من غير دليل؛ لتبادرت إلى ذهن الرسول لسؤاله عما حدث له(٨٨).ثم إن موقف ورقة من ذلك اللقاء كان موقف المستفسر لما حصل مع الرسول في غار حراء، فلما سمع ما وقع للنبي ﷺ آمن به وشهد على صدقه، ووعده أنه سينصره نصرا مؤزرا، بعد أن أخبره أن قومه سيؤذونه ويخرجونه، ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحي(٨٩). فمن أين لمحمد ﷺ بعده تلك العلوم المتتابعة أكثر من عشرين سنة(٩٠)؟فهذه دعوى مرفوضة من ناحية المنهج العلمي في إثبات الحقائق، ومن ناحية العقل في إدراك الوقائع بطلان دعوى الأخذ عن أهل الكتاب:لم يكن بين يدي محمد عليه السلام توراة ولا إنجيل باللغة العربية ليأخذ عنهما؛ لأن الكتاب المقدس باللغة العربية لم يظهر إلا في القرن التاسع والعاشر، كما وضحه (لوبلوا)، وأكده الدكتور (جراف). ثم إن الشخص الوحيد الذي كان يعرف بعض المعلومات الكتابية الوثيقة في (مكة) كان ورقة ابن نوفل، وقد يتبادر إلى الأذهان أنه هو الذي علم محمدا القرآن، ولكن ورقة توفي قبل أن يكلف محمد ﷺ بتبليغ الدعوة.كما أن القرآن لم يظهر دفعة واحدة، إنما اكتمل بعد ثلاث وعشرين سنة معالجا لأحداث حياتية، وحالات إنسانية، مجيبا عن تساؤلات، ومعلقا على مواقف نبوية أو صحابية أو كتابية أو شركية لم تحصل إلا بعد وفاة ورقة بسنين، وقد سبق إبطال دعوى الأخذ عن ورقة.ولو علم أهل مكة وجود اتصال مابين النبي ﷺ وورقة، لكشفوه على الملأ، واتهموه في صدقه، ولكن ذلك لم يحدث، مما يدل على عدم وجود أية رابطة علمية بينهما(٩١).يضاف إلى هذا أن اليهود كانوا يقطنون المناطق الخصبة – يثرب، وخيبر، واليمن – فاتصاله بهم كان نادرا أو منعدما، ثم ما عسى أن يفيده اليهود الذين اشتهروا بكتم العلم ليغروا به الناس، ولاعتقادهم أنهم شعب الله المختار، ومع هذا فكانوا يترقبون خروج الرسول الخاتم من بينهم، حتى كانوا يستفتحون على العرب بذلك،

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].وقد كان اليهود يتحدون الرسول بعدة أسئلة ويطلبون منه الإجابة عنها- لأنه لا يعلمها إلا نبي- ولو كانوا يعلمون أنهم قاموا بتعليمه لما تحدوه بذلك[٩٢].بل كشف النبي ﷺ خياناتهم وتزويرهم وتحريفهم لكتبهم، ووصفهم بنقض العهود والمواثيق، وكتم العلم، مفندا أغلاطهم بما جاء به في هذا الكتاب، وإليك نموذجا من ذلك[٩٣]:قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].كان ذلك جوابا عن قولهم قبلتنا قبل قبلتكم[٩٤].وقال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣].كان ذلك ردا على دعواهم أن الإبل كانت محرمة على يعقوب[٩٥]وهذا تكذيب لقولهم: إن الله بعد أن خلق الخلق في ستة أيام استراح في اليوم السابع[٩٦].فلم يكن علماء أهل الكتاب يبذلون العلم لطالبيه، بل كان حرصهم عليه أشد من حرصهم على حياتهم، حتى ضنوا به على أبنائهم استيفاء لرياستهم أو طمعا في منصب النبوة الذي كانوا يستشرفون له.وقد ذمهم الله بقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].فهل بعد هذا يصح أن يقال: إن هناك يدا علمية كانت من أهل الكتاب على محمد ﷺ وأصحابه؟!أما الذين لقوه بعد النبوة فقد سمع منهم وسمعوا منه، لكنهم كانوا له سائلين وعنه آخذين، وكان هو لهم معلما وواعظا ومبشرا[٩٧].وأما الذين آمنوا به من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فلا يعقل أن يعلموه وهم الذين أسلموا على يديه، وسلموا بنبوته، إذ كيف يسلم أولئك الأحبار دون أن يروا صدقه ويتحققوا من نبوته وهم علماء بالكتاب؟![٩٨].

ثالثاً- رد العلماء على رأي الوحي النفسي.لما عجزت عقول المستشرقين ومختبراتهم العلمية أن توصلهم إلى كنه ظاهرة الوحي[٩٩] وحقائقه، أصبحوا يروجون – باسم البحث العلمي- لما يعرف بالوحي النفسي، زاعمين أنهم جاؤوا برأي علمي جديد، وما هو بجديد بل هو الرأي الجاهلي القديم لا يختلف عنه، صوروا فيه النبي ﷺ بأنه ذو خيال واسع وإحساس عميق فهو إذا شاعر، ثم قالوا: إن وجدانه يطغى كثيرا على حواسه حتى يخيل إليه أنه يرى ويسمع شخصا يكلمه، وما ذاك الذي يراه ويسمعه إلا صورة أخيلته فهو إذا الجنون أو أضغاث أحلام[١٠٠].إن دعوى المستشرقين هذه في الوحي النفسي تشاكل دعوى المشركين في اتهامهم الرسول بالجنون؛ لأن المشركين زعموا أن بعض الجن يتراءى له فيوهمه أنه رسول[١٠١]، والمستشرقون لم يبعدوا النجعة عن قولهم، والظاهر أنهم قد ولدوا رأيهم من رأيهم ولم يختلفوا عنهم بشيء، فهؤلاء عبروا حسب مفاهيمهم بـ(الوحي النفسي والرؤى والخيالات)، وأولئك عبروا وفق مفاهيمهم أيضا بـ(الجن والشياطين) وكانوا يسمون التابع من الجن (رئيا)، وقد ألزمهم الله الحجة[١٠٢] بقوله تعالى: ﴿ وَمَا

﴿ نَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٠- ٢١٢].وإن الأدلة النقلية والعقلية أكدت انتفاء أن يكون الوحي من داخل نفس محمد ﷺ؛ فأعراض الوحي الظاهرة عليه، والتي لا دخل له بها تؤكد أن الوحي خارج عن ذاته، ولو كان الأمر كذلك لكانت طوع بنانه، يأتي بشيء جديد من الوحي في أي وقت يشاء بهذه الطريقة، والكل يعلم أنه كان يمر بظروف معينة أحوج ما يكون فيها إلى شيء من الوحي[١٠٣] فلا يأتيه[١٠٤].فمن الأدلة النقلية: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ وقد وصف بنفسه ﷺ كيفية إتيان الوحي إليه عندما سأله الحارث بن هشام قال: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول...»[١٠٥].وكما باينت حالة الوحي: (الوحي النفسي)، باينت كذلك (حالة النائم)، في كل أوضاعها وأوقاتها وأشكالها؛ لأنه كانت تعتريه قائما أو قاعدا أو سائرا أو راكبا ليلا أو نهارا، فالنبوة لا تخضع لمثل هذه الدراسات لأنها ليست كسبية، وليست نتيجة فيضان نفسي، والإنسان مهما ركز بكامل قواه العقلية لا يمكن أن يصبح نبيا ولا يصل إلى مرتبة النبوة؛ لأنها لا تتحقق نتيجة إجهاد ذهن، أو طول تفكير، في ساعات الليل لصفائها[١٠٦]، فهي اصطفاء واجتباء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥] فلم تكن أمرا توقعه محمد ﷺ ولا رجاه، ولو كان كذلك لما خاف على نفسه لما رأى الملك أول مرة فعاد إلى زوجه؛ ليجد منها التطمين والتهدئة، بل صرح القرآن بأنه لم يرج هذا ولم يؤمله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص: ٨٦].وأما ما قالوه عنه من نوبات أو انفعالات أو غيرها: فيرده النظر في سيرته، فقد عاش طوال حياته في صحة نفسية، وعصبية، وعقلية جيدة، لم يطرأ عليه أي خلل في عقله أو أعصابه، بل كان كمال عقله مضرب الأمثال.يقول عبد الكريم الخطيب: «أمجنون مصروع يبني دولة، وينشئ نظاما، ويقيم دينا، ويعيش في أجيال الناس، منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل»[١٠٧].

رابعاً- رد العلماء على تفسير الوحي بالتفسير المادي:

كما يفسرون النبوة بالاستجابات الخلاقة في النفوس الإنسانية.ولا شك أن هناك فروقا واضحة بين الأنبياء والمصلحين: فالنبي: إنسان حر من بني آدم أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه، فهم جاؤوا بأفكار جديدة تخالف ما كان عليه ثقافة أقوامهم، وأتوا بقيم أخلاقية واجتماعية غير متأثرة بما كانت عليه أممهم، مما يدل على ربانية ما جاؤوا به من علم أو كتاب.ولقد ظهر لكل منصف أن ما دعا إليه الرسول ﷺ من الشعائر العبادية والقيم الأخلاقية، وقواعد السلوك لم يكن نابعا من بيئته، بل كان غريبا عن ثقافتهم مباينا لأعرافهم، كما قرره جعفر بن أبي طالب، أمام ملك الحبشة، مظهرا المفارقة بين مظاهر الواقع، ومعطيات الوحي، قال: «كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء

الجوار... حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه... فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده...»[١٠٨].

فوصف لنا الحالة التي كانوا يعيشونها، ثم بين صفات النبي الموحى إليه، ثم بين ما أمرهم به مما يخالف ما كانوا عليه، وما نهاهم عنه من الأوزار، ثم عدد أمور الإسلام الأخرى.فدل هذا على أن الوحي يأتي إلى الرسول ﷺ من قبل الله؛ لإعادة الناس إلى فطرهم الأصلية التي انصرفوا عنها بفعل عوامل كثيرة اقترفوها مع عامل الزمن.كما يرى الماديون أن الوحي عبارة عن حدس، وتارة هو عبارة عن إشراق، ويرون مناقضته للوعي.لا شك أن الوحي يختلف عن هذه الأمور التي وصفوه بها، فقد زعم برجسون أن الحدس هو الوسيلة الوحيدة لإدراك الحقيقة، وادعوا أنه أرقى أنواع المعرفة، وهذا الزعم تكذبه الآيات القرآنية التي ذكرت أن النبي ﷺ يوحى إليه، وكثير من الأحاديث بينت اتصال الرسول ﷺ بالوحي كما قال عن نفسه: «وإنما الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي» [١٠٩].وإذا كان الإشراق يتم فيه تحويل الأفكار بين إنسان وآخر، بمعنى أن الدراسات أكدت أن الإشراق يتم بين شخصين، في حين أن الوحي يقع بين ملك وإنسان اختاره الله لتبليغ رسالته، فالوحي يختلف عن الإشراق، كما يختلف عن الحدس وهو لا يناقض الوعي كما ادعاه الماديون، الذين استخدموا خيالهم في إنكار الوحي، ونفي النبوة عن الأنبياء عموما وعن النبي الخاتم خصوصا، لكن بعد شنشنة طويلة أظهر الله الحق من بين فلتات لسانهم حتى لا يشتبه الحق بباطل الناس وشكوكهم.وبعد استعراض هذه الآراء ومناقشتها يتبين اتفاق غالب المستشرقين على هدف واحد، هو الوصول إلى ما يؤيد اعتقادهم بأن الإسلام دين بشرى من صنع عبقرية فردية أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، كل ذلك لرفض حدوث الوحي وبث الشبهات حوله.

الخاتمة وأهم النتائج:

١. إن الوحي إعلامٌ إلهي لنبي من أنبيائه، وبالتالي فإن الإيمان به إيمان بالغيب، وتصديق للأنبياء والمرسلين.

٢. إن المستشرقين – بزعمهم أنهم باحثون يشتغلون بدراسة الشرق– أرادوا بسط نفوذ الغرب على الشرق من خلال أساليب متعددة، منها الدراسات الظالمة وغير المنصفة للدين الإسلامي.

٣. إن المستشرقين كانت لهم آراء متباينة في تفسير ظاهرة الوحي، فمنها الظالمة الجائرة البعيدة عن الأدلة العلمية التي يزعمون الإستناد إليها في أبحاثهم . ومنها المنصفة المتجردة.

٤. إن علماء المسلمين بينوا بالبراهين العلمية حقيقة الوحي، وما في آراء المستشرقين من أخطاء وأوهام.

٥. يجد الباحث ضرورة في نشر المراكز الثقافية الإسلامية والمؤسسات العلمية الشرعية للبحوث والدراسات العلمية الرصينة في بيان حقيقة الوحي والرد على شبهات أعداء الإسلام في الطعن فيه من خلال التشكيك بالوحي المنزل على رسول الله ﷺ.

هوامش البحث

(١) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة وح ي ص٧٤٦، بيروت دار الفكر، ط٢، ١٤٠١هـ.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الفكر، بيروت، ج٦/ ص٩٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة و ح ي.

(٤) الفيروزابادي، القاموس المحيط، باب الياء فصل الواو ٤/٤١٠.

(٥) انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن،ص٢٩.

(٦) حسن عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه، ص٥٠.

(٧) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ١/٦٣.

(٨) الدكتور محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص٤٥.

(٩) الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص ٦٢-٦٣.

(١٠) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن، نسخة محققة، ٢/٤٩٨،٤٩٧،٤٩٦، دار النشر، دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء/٢.

(١١) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي ص٩٥.

(١٢) عبد الجليل شلبي، أنواع الوحي وآراء المستشرقين ص١٨٨.ضمن بحوث مؤتمر السيرة والسنة.

(١٣) الجيلي محمد الكباشي، المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام ص١٧.

(١٤) ابن منظور، لسان العرب مادة شرق، ١٢/٣٩، بولاق ط١ سنة ١٣٠٢هـ.

(١٥) محمد حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ص١١

(١٦) الجيلي، المستشرق نيكولسون ص١٧.

(١٧) حسن عتر، وحي الله ص١٧-١٨.

(١٨) محمد علوي الحسني، المستشرقون بين الإنصاف العصبية، وكتاب الإسلام والمستشرقون ص١٦٢،

(١٩) غراب أحمد، رؤية إسلامية للاستشراق ص٩.

(٢٠) Edward Said: Orientalism- p-i . عن كتاب رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية، تأليف: د. موسى البسيط، ص٣.

(٢١) عبد الجليل شلبي، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين. ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة برعاية الأزهر، ص١٩٧ باختصار.

(٢٢) انظر: هدى عبد الكريم مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها ص٤٥٢،

(٢٣) دائرة المعارف الإسلامية ٤/٢٤٤، في بحث التعريف بكلمة (الله)، قدمه المستشرق ماكدونالد.

(٢٤) المستشرق هـ.ج. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية ٣/٦٢٦.

[٢٥] غوستاف لوبون، حضارة العرب ص١١١.

[٢٦] انظر: نذير حمدان، الرسول في كتابات المستشرقين ص١١.

[٢٧] تفسير ابن عطية ٤/٢٠٠، والدر المنثور، للسيوطي ١١/١٣٦.

[٢٨] انظر: محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم ٦٧-٨٣،

[٢٩] عبد العظيم المصطفى، الإسلام في مواجهة الاستشراق ص٥٩٣،

[٣٠] شوقي أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين ص١٧-١٨.

[٣١] المرجع نفسه ص١٨، نقلاً عن تاريخ الشعوب الإسلامية ص٧٠.

[٣٢] غوستاف لوبون، حضارة العرب ص١٥٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م.

[٣٣] محمد عزت الطهطاوي، التبشير والاستشراق ص٤٧، القاهرة، المطابع الأميرية، ط١٣٩٧هـ.

[٣٤] هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ص٤٦٤.

[٣٥] المصدر السابق ص٤٦٣.

[٣٦] المصدر نفسه.

[٣٧] المستشرق جوتيين، دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه ص٤٩-٥٠.

[٣٨] المرجع نفسه ص٤٧.

[٣٩] عبد الجليل شلبي، الإسلام والمستشرقون، ص٢٢، القاهرة، دار الشعب، ط سنة ١٩٧٧م.

[٤٠] مجموعة من الباحثين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ١/٢٢٥،

[٤١] ترجم المؤلف لعدد من أولئك المستشرقين بلغ (٣٤٣) شخصاً.

[٤٢] علي إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير ص١١، الرياض مكتبة التوبة، ط١ سنة ١٤١٨هـ.

[٤٣] انظر: علي إبراهيم النملة، المستشرقون والسيرة النبوية ص٢٧.

[٤٤] انظر: زيد أحمد العبلان، الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية ص٢٧٤،

[٤٥] محمود ماضي، الوحي القرآني ص١٢٣.

[٤٦] يعرف هذا في عصرنا بالعقل الباطن.

[٤٧] محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ص١٤٩.

[٤٨] محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي ص١٤٩-١٥٠

[٤٩] عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ١/٣٨١.

[٥٠] انظر: هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ص٤٨٥

[٥١] هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ص٤٨٥، ومحمد في مكة، واط، ص٢٠٥.

[٥٢] المرجع نفسه ص٤٩٢، وانظر: مناهج المستشرقين ص٢٩.

[٥٣] انظر: العقيدة والشريعة لجولد زيهر، معرب، ص١٩-٢١، ط١ مصر، دار الكتب الحديثة.

(٥٤) انظر: محمود ماضي، الوحي القرآني ص١٢٣-١٢٤،

(٥٥) انظر: محمود ماضي، الوحي القرآني ص١٢٤.

(٥٦) محمود ماضي، الوحي القرآني ص١٢٤-١٢٥.

(٥٧) المرجع نفسه ص٣٨٩-٣٩٠.

(٥٨) المرجع السابق ص٣٩١ باختصار.

(٥٩) حاضر العالم الإسلامي ٣٤/١، وانظر: أضواء على مواقف المستشرقين ص٦.

(٦٠) ريتشارد بل ومونتغمري واط، مدخل إلى القرآن ص١٧ وما بعدها، جامعة أدنبره ١٩٧٧م.

(٦١) أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق ص٣٨، لندن، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ.

(٦٢) كارليل، الأبطال ص٧٤-٧٥.

(٦٣) المدينة الشرقية ص٤٧، نقلاً عن: الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية ص١١٧.

(٦٤) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي ص٤٥.

(٦٥) المستشرقة لورا فكشيا.

(٦٦) انظر: الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ص٣٨٨.

(٦٧) وانتبرت، محمد والقرآن، انظر: الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية ص٣٩٤.

(٦٨) كارل هينرش بيكر، مؤسس مجلة العالم الإسلامي كان محباً للعروبة والإسلام (١٨٧٦-١٩٣٧م) من مصنفاته: الشرقيون.

(٦٩) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية ص٣٩٤.

(٧٠) انظر: الإسلام والمستشرقون، ص٣٥١،

(٧١) يقول توماس كارليل: «يظهر لي أن الحقيقة هي أن محمداً ﷺ لم يكن يعرف الخط والقراءة»، ويؤكد المستشرق الكونت هنري ذلك بقوله: «ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مراراً – نبياً أمياً – وهو وصف لم يعارضه أحد من معاصريه» الرسول في الدراسات الاستشراقية، ص٤٠٤.

(٧٢) انظر: محمد الدراز، النبأ العظيم ص٦٦ وما بعدها.

(٧٣) الإسلام والمستشرقون، ص٣٠١، مقال د. محمود الطنطاوي.

(٧٤) المرجع السابق ص٣٠٣.

(٧٥) محمود ماضي، الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ونقده، ص١٤٩.

(٧٦) المرجع السابق ص١٤٩.

(٧٧) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص٤٠٠-٤٠١.

(٧٨) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ص٩٤.

(٧٩) عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ٤٠٣/١.

(٨٠) المرجع نفسه ص١/٣٠٤.

(٨١) المرجع السابق ص١/٣٠٤.

(٨٢) عوض إبراهيم، المستشرقون في القرآن، ص١٨٤

(٨٣) المرجع السابق ص١٨٤.

(٨٤) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ص٤٩٥

(٨٥) الباحث مجلة فكرية، سنة ١٢، عدد ٣، سنة١٩٩٣م، ص١١٤.

(٨٦) رواه الترمذي: (٥/٥٩٠، الرقم ٣٦٢٠) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» ولم يذكر اسم الراهب، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: (رجاله ثقات)،

(٨٧) انظر: هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ص٤٧٠-٤٧١.

(٨٨) انظر: حسن عتر، وحي الله وحقائقه، ص٩١.

(٨٩) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول، ﷺ، (ص٣ الرقم٣).

(٩٠) انظر: حسن عتر، وحي الله، ص٩٣-٩٤.

(٩١) انظر: محمد رشدي عبيد، النبوة في ضوء العلم والعقل، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٩٢) زيد العبلان، الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة، ص١٨٥-٢٨٤.

(٩٣) محمد الدراز، النبأ العظيم، ص٧٢.

(٩٤) المرجع نفسه ص٧٢.

(٩٥) المرجع السابق ص٧٢. وفيه (إبراهيم) والصواب ما أثبتناه.

(٩٦) المرجع نفسه ص٧٢.

(٩٧) محمد الدراز، النبأ العظيم، ص٦٩.

(٩٨) محمد رشدي عبيد، النبوة في ضوء العلم والعقل، ص٣٣٤.

(٩٩) عمر رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ١/٣٨١.

(١٠٠) محمد دراز، النبأ العظيم، ص٨٤.

(١٠١)سيرة ابن هشام (١/٣١٣-٣١٥)

(١٠٢) حسن عتر، وحي الله، ص١٥٥.

(١٠٣) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة المحمدية، ص٥٠٧.

(١٠٤) مثل تأخير الوحي في حادثة الإفك عندما رمى المنافقون زوجته بالفحش وهو بأمس الحاجة إليه، فما كان يمنعه من إنزال براءتها من التهمة لو كان القرآن من عنده.

(١٠٥) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ص١.

(١٠٦) عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن ١/٣٩١.

(١٠٧) هدى مرعي، الأدلة على صدق النبوة، ص٥٠٨.

(١٠٨) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، باب بيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة ٤/١٣-١٤،

(١٠٩) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل ص١٠٨٤،

المصادر والمراجع

١. الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي. نشر: مكتبة مصر، ٣ شارع كامل صدقي، الفجالة.

٢. الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، هدى عبد الكريم مرعي، عمان، دار الفرقان،

٣. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم- دراسة ونقد- عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، ١

٤. الإستشراق، المعرفة، إدوارد سعيد، مؤسسة الأبحاث العربية، ط الأولى، ١٩٨١م.

٥. الإسلام في مواجهة الاستشراق، عبد العظيم المصطفى، المنصورة، دار الوفاء.

٦. الإسلام والمستشرقون، عبد الجليل شلبي، القاهرة، دار الشعب، ط سنة ١٩٧٧م.

٧. الإسلام والمستشرقون، عنوان المقال (نبي الإسلام في مرآة بعض المستشرقين المنصفين) بقلم د. عبد الله الطرازي، جدة، عالم المعرفة، ط ١ سنة ١٤٠٥هـ.

٨. الإسلام والمستشرقون، نخبة من علماء المسلمين، عالم المعرفة، جدة، ط١ سنة ١٤٠٥هـ.

٩. اضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، شوقي ابو خليل، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط١، ١٩٨٤م.

١٠. الباحث، مجلة فكرية سنة ١٢ عدد ٣ سنة ١٩٩٣م،(مقال كيف نزل القرآن؟)، محمود الخالدي.

١١. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، بيروت، دار التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٣٩٧هـ.

١٢. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ حاضر العالم الإسلامي. تأليف: لوثورب ستودارد. ترجمة: الأستاذ عجاج نويهض. نشر: دار الفكر،

١٣. حضارة العرب، غوستاف لوبون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م.

١٤. دائرة المعارف الإسلامية في بحث التعريف بكلمة (الله) قدمه المستشرق ماكدونالد، ترجمة: محمد.

١٥. الدراسات الإستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية، زيد أحمد العبلان، رسالة علمية غير منشورة، نوقشت في كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٠٦هـ.

١٦. دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه، المستشرق جوتيين.

١٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة،

١٨. رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله ﷺ تأليف: د. موسى البسيط. نشر:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ط١، ١٤٢٥هـ.
١٩. الرسول في الدراسات الإستشراقية، محمد شريف الشيباني، دار الحضارة، بيروت.
٢٠. الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة
٢١. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، لندن، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ.
٢٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الاجزاء ٥.
٢٣. سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
٢٤. صحيح ابن خزيمة، الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٠هـ.
٢٥. صحيح الإمام البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الرياض، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٦. طبقات ابن سعد، محمد بن سعد الزهري، توفي٢٣٠هـ، تحقيق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة
٢٧. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، سنة
٢٨. العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، مصر، دار الكتب الحديثة، ط١.
٢٩. ا لقاموس المحيط، للفيروز ابادي، بيروت، دار الجيل، د.ت.
٣٠. لسان العرب، ابن منظور محمد بن منظور الأفريقي، ط١، بولاق، ١٣٠٢هـ.
٣١. لمحات في علوم القرآن، واتجاهات التفسير، تأليف: د. محمد بن لطفي الصباغ. نشر: المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٣ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠
٣٣. المحرر في علوم القرآن، إعداد الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، نشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٤. مدخل إلى القرآن، ريتشارد بل ، ومونتغمري واط، جامعة أدنبرة، ١٩٧٧م.
٣٥. المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، الجيلي محمد الكباشي، رسالة علمية غير منشورة،
٣٦. المستشرقون بين الإنصاف والعصبية، محمد علوي المالكي، جدة، مطابع سحر، ط١٤٠٢هـ.
٣٧. المستشرقون والتنصير، علي إبراهيم النملة، الرياض، مكتبة التوبة، ط١، سنة ١٤١٨هـ.
٣٨. المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين الصغير، المؤسسة الجامعية، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.
٣٩. المستشرقون والسيرة النبوية، علي إبراهيم النملة.
٤٠. المستشرقون والقرآن. تأليف: د. إبراهيم عوض. نشر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، معالم تاريخ الإنسانية، المستشرق. تأليف: هـ.ج.ويلز، ترجمة: عبد العزيز جاويد، القاهرة، لجنة التأليف
٤١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ط٢،

٤٢. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، نسخة محققة، دار النشر، دار القلم، دمشق، عدد الاجزاء ٢.
٤٣. مقاييس اللغة، ابن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الفكر، بيروت.
٤٤. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، مجموعة من الباحثين، الرياض، مكتب
٤٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة دار الفكر، د.ت.
٤٦. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، تحقيق: عبد الحميد الدخاخني، الإسكندرية، دار المرابطين،
٤٧. النبوة في ضوء العلم والعقل، محمد رشدي عبيد، العراق، مكتبة تموز، ط١، ١٩٨٦م.
٤٨. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين
٤٩. الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، محمود ماضي، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١،
٥٠. الوحي المحمدي، أنواع الوحي وآراء المستشرقين، عبد الجليل شلبي، بحث مطبوع ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، تحت رعاية الأزهر، (ص١٨٦-٢٠٥).
٥١. الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط٢، ١٣٥٢هـ.